

تفسير ابن كثير

وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ

وقوله : (وأن ألق عصاك) أي : التي في يدك . كما قرره على ذلك في قوله : (وما تلك

بيمينك يا موسى قال هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى)

[طه : 17 ، 18] . والمعنى : أما هذه عصاك التي تعرفها ألقها (فألقها فإذا هي حية

تسعى) فعرف وتحقق أن الذي يخاطبه ويكلمه هو الذي يقول للشيء : كن ، فيكون .

كما تقدم بيان ذلك في سورة " طه " . وقال هاهنا : (فلما رآها تهتز) أي : تضطرب)

كأنها جان (أي : في حركتها السريعة مع عظم خلق قوائمها واتساع فمها ، واصطكاك

أنيابها وأضراسها ، بحيث لا تمر بصخرة إلا ابتلعها ، فتنحدر في فيها تتقعقع ، كأنها

حادرة في واد . فعند ذلك (ولي مدبرا ولم يعقب) أي : ولم يكن يلتفت ؛ لأن طبع

البشرية ينفر من ذلك . فلما قال الله له : (يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين) ،

رجع فوقف في مقامه الأول .